نظرة على واقع ما بعد الانتخابات / ١ ـ ٢

نينوس بتيو

المرحلة الراهنة من الواقع السياسي لشعبنا الكلدوآشوري في الوطن بعد الانتخابات الوطنية العراقية التي جرت في الثلاثين من كانون الثاني الماضي، هي بالتأكيد نتائج أظهرتها هذه الانتخابات المهمة التي كانت بمثابة امتحان عسير لكل القوى والأطياف العراقية وبضمنها شعبنا وقواه السياسية الاجتماعية فهي بالتالي تمثّل موقع ومكانة شعبنا في المعادلة الوطنية ومدلولاتها للواقع القومي الذاتي والتحركات الداخلية بين صفوف شعبنا والمواقف التي تم اتخاذها من قبل جميع الأطراف تجاه هذا الإستحقاق الوطني، وهذه المواقف للأطراف القومية لم تكن وليدة مرحلة الانتخابات وإنما امتدادات لمواقف سياسية تعود عند بعضها إلى السنتين الماضيتين الفترة بعد سقوط نظام القمع السابق في نيسان ٢٠٠٣ وحرية العمل السياسي ، والبعض الآخر يمتد إلى عدة سنوات سابقة

وأجواء الحرية المتاحة لم تترجمها بعض المجموعات، وحتى بعض الشخصيات والأفراد ممن حملوا يافطات سياسية وأسماء قومية إلى برنامج عمل ومواقف سياسية بل مواقف انتقادية، وإظهار سلبية الآخرين من خلال حملات إعلامية منفعلة ومفتعلة على أطراف أخرى، وعند البعض منها وربما الكثيرين، كانت اصطفافات يدخل ضمن حساباتها الإستقواء بعوامل وقوى خارج الإطار القومي، ليس بهدف الدخول ضمن معادلة وطنية عراقية، بل فقط دعوة تلك القوى والعوامل للتدخل في شأن داخلي لتغيير المعادلات ضمن البيت القومي وبالتالي أخذ مكانة لم يكن بمقدورهم الحصول عليها بواقعهم وإمكاناتهم الذاتية وحجمهم التنظيمي والمؤسساتي والجماهيري المحدود، وبالفعل فأن وجود الكثيرين في المؤتمرات والنشاطات الوطنية العراقية كان مرهوناً بهذه المواقف والإرتباطات، وقد علموا علم اليقين عدم مقدرتهم على تطوير وتوسيع إمكاناتهم الذاتية، فآثروا الإستنجاد بالإمكانات الكبيرة لغيرهم، وهذا الذي كان يحصل من قبل قد تكرر في الانتخابات

والبعض الآخر راهن في الانتخابات على موروث تقليدي في شعبنا يخص تسمياته المتعددة، دون الخوض في ديالكتيك التطور الاجتماعي والنضال الذي يتطلب عملية حل إشكالية تعدد التسميات وصولاً إلى تحقيق الوحدة الداخلية التي هي مطلب الجميع، وهي غاية نبيلة وأساسية في نفس الوقت لكي يأخذ شعبنا مكانته ودوره في الحياة السياسية الوطنية سيما في مرحلة بناء الدولة الجديدة في العراق في هذه المرحلة، وهذه المراهنة الستاتيكية إتكأت على عوامل تقليدية تمثلت في جانب منها على دعم مرجعيات دينية وكنسية طالما عرف عن بعضها

وعبر مراحل التاريخ الماضية سعي الكثيرين منهم إلى الإبقاء على واقع الإنقسام وتغذيته سواء بدوافع مصلحية آنية، أو بمنطلقاتها الطائفية والمذهبية اللاهوتية وسجالاتها المعروفة التي أدت دوماً إلى التناحر والتباعد بين مكونات الشعب الواحد، ولكن هذا بالتأكيد لا يشمل جميع رجال الكنيسة وكهنتها، فقسم منهم، ومن الذين هم أكثر إلتزاماً بواجباتهم الدينية، لهم مواقف مشهودة وواعية في أمور شعبهم وقضاياه القومية

لقد قيل الكثير في السنوات الماضية ونشرت الإدعاءات في الصحف ووريقات صفراء ومواقع الإنترنت لجهات سياسية أو أشخاص بأسماء صريحة أحياناً وأسماء مستعارة في أغلب الأحيان، تناولت مكانة الحركة الديمقراطية الآشورية الجماهيرية، وتناولت نتائج انتخابات عام ١٩٩٢ لبرلمان إقليم كردستان العراق التي حصلت فيها القائمة البنفسجية على نحو ٨٠ من أصوات شعبنا ونالت ثقتهم بتمثيل الحركة شرعياً لشعبنا في هذه المنطقة في العملية السياسية الديمقراطية فيها بعد إنتفاضة عام ١٩٩١، وكانوا يتذرعون في كتاباتهم وأقاويلهم باعتبارها مرحلة مرت كانت الحركة الديمقراطية الآشورية وحدها في الساحة آنذاك دون أن يقولوا لماذا وحدها وأين كان الآخرون؟

نعم كانت الحركة الديمقراطية الآشورية وحيدة آنذاك في الساحة، ولكن ليست طارئة وإنما بعد أن خاضت منذ عام ١٩٧٩ للمراحل النضالية المختلفة من التأسيس والعمل السري في زمن حكم النظام الفاشي القمعي البائد، والنضال السلبي إلى الكفاح المسلح والعمل العلني في عقد الثمانينات إلى مرحلة العمل المؤسساتي والجماهيري في عقد التسعينات، وقدمت خلالها كوكبة خالدة من الشهداء والتضحيات والتواصل النضالي والمواقف السياسية في ظل تعقيدات كبيرة رافقت كل هذه المراحل والساحات النضالية

وكان صحيحاً قول هؤلاء البعض، إن هذه المرحلة مرت ولن تعود في ظل إصطفافات جديدة وتنظيمات ونخب بدأت نشاطها، بعدها ظهرت بعد عام ١٩٩٦ والمناخ السياسي الجديد الذي أعقب دخول قوات النظام البائد إلى مدينة أربيل، وأخرى ظهرت في أجواء الجهود الكبيرة لأطراف حاولت بث الشقاق بين صفوف شعبنا سياسياً، أو على أسس طائفية وإشكالية تعدد التسميات التي يعاني منها شعبنا، ومعظم هذه المجموعات والقائمون عليها ظهروا في الساحة القومية بعد عمر طويل عاشوه وعملوا بمثابرة وجد خارج هذه الساحة، ومع قفزتها الأخيرة هذه أصبح البعض منها أصحاب مقولات ونظريات تقسم شعبنا إلى نسب مئوية حسب الطوائف وتدعي تمثيلها لكذا نسبة من شعبنا، ولكن الانتخابات الوطنية العراقية الأخيرة أجابت بوضوح على خطأ تقديراتها ونظرياتها

إن التغييرات التي حصلت في عقد التسعينات والمرحلة الجديدة بعد سقوط النظام، أصبحت الظروف بالفعل مؤاتية للنخب والمجموعات الجديدة للعمل وأخذ مكانتها في الساحة، ومقولة أن الحركة الديمقراطية الآشورية لم تعد وحدها في الساحة هي بالفعل من الناحية النظرية تحليلاً صحيحاً، ولكن الواقع العملي والميداني بقي على الدوام يؤشر ان هذه النخب والمجموعات وما يسمى الأحزاب والتنظيمات، لم تستطيع أن تأخذ مساحة أو دورا في الساحة الجماهيرية بل بقيت محصورة في حدود نظرتها التنافسية الضيقة المبنية على الطروحات الإنتقادية دون أن تتقدم للجماهير العريضة ولا النخب المثقفة الواعية، رغم إدعائها إنتماءها إلى هذه النخب، بأية طروحات فكرية متقدمة أو عمل ميداني ومؤسساتي ملموس، بل ولم تقف في محطات تنظر وتقيم تركيبتها وهياكلها التنظيمية والمؤسساتية بأنها غير قادرة ذاتياً ولا مؤهلة لأن تلعب دوراً أكثر فاعلية وتقدماً مما هي عليه، وبقيت أسيرة طروحات إنتقادات للغير، لا طروحات جديدة تنويرية من أجل الأفضل والأقدر والأحسن وبالتالي أسيرة النظرة السوداوية من جهة والمواجهة لا المصارحة من جهة أخرى، وإن القاء اللوم على الآخرين لن يغير شيئاً من واقع الإخفاق المتتالي

أن الأطراف التي رفضت واقع نتائج انتخابات عام ١٩٩٢ أو استخفت بها من ناحية دور الحركة الديمقراطية الآشورية، فهي أيضاً تغافلت مؤشرات عديدة قائمة ومستجدة على الدوام، فمثلاً لم تتوقف عند نتائج انتخابات الطلبة المتكررة التي كان يفوز فيها إتحاد الطلبة والشبيبة الكلدوآشوري الذي يمثل مؤسسة وشريحة مهمة في المجتمع والذي يمثل إحدى واجهات الحركة وبنسبة فوز كبيرة جداً، وحتى الانتخابات البلدية لعام ٢٠٠١ ورغم السلبيات الكبيرة المعروفة والضغوطات وسير العملية الانتخابية غير النزيهة، فان الأصوات التي حصل عليها مرشحو الحركة كانت ايجابية، كما ولم تتوقف تلك الأطراف عند محطات عديدة أخرى قادت فيها الحركة مواقف قومية حظيت بمساندة جماهيرية واسعة، منها على سبيل المثال لا الحصر موضوع تواصل التعليم السرياني من المرحلة الإبتدائية إلى المراحل المتقدمة، وبعضهم كان أصلاً يعارض التعليم السرياني حتى في المرحلة الإبتدائية، هذا والكثير من النشاطات القومية الجماهيرية والمواقف التي تخص الحقوق المشروعة على أراضيه، رغم أن أغلبها ليست محلولة بعد، وكل هذه المواقف كانت تتم بمشاركة وتأييد واسع من أبناء شعبنا ومؤسساته ونخبه المثقفة الواعية الحقيقية لا المدعية

عن موقع زوعا دوت أورغ

ثلاث عات.. لنيسان

حميد الموسوي/ بغداد

ومع أن نيسان يغمر العالم كله بربيعه الندي، ومع أنه يفرش وجه الأرض بالرياحين والورود، ويرشها بأريج الطيوب لكنه في العراق نيسان آخر مثله مثل كل خصوصيات العراقيين التي تفردوا بها فللعراقيين مع نيسان موعد لا بل مواعيد ذكريات وشجون

فنيسان الذي شهد ولادة أعرق حضارة في تاريخ البشرية حضارة وادي الرافدين والتي حمل الآشوريون على عواتقهم أعباء شموخها وإزدهارها، متجسدة بقيام إمبراطورية مترامية الأطراف امتدت لتشمل وادي الهلال الخصيب من أقصى شامه إلى أدنى خليجه كأقوى وأبرز إمبراطورية متحضرة إستطاع التاريخ أن يسجل بعضاً من مآثرها، ويحظي بالنزر اليسير من إبداعاتها، وكيف يتسنى للتاريخ الإلمام بتشعيب مفرداتها، والإحاطة بمجمل نشاطها وإحصاء نتاجها الغزير، وقد سبقته بأكثر من ستة الآف وسبعمائة وخمسون سنة ولولا إنها تحدت الإمبراطوريات المتعاقبة والمنقرضة، بثبات أصولها ورسوخ هويتها وشموخ معالمها حتى يومنا هذا لمرّ عليها التاريخ مرور الكرام، ولذكرها باقتضاب مع ما يذكره من منقرض الحضارات، وسالف الممالك التي سادت ثم بادت لكنه وبنظرة المنصف لا يملك إلاّ أن يقف إجلالاً وتعظيماً لكل الجهود الجبارة التي شادت أركان هذه الصروح، ولكل العقول التي إبتكرت الحرف والكتابة ولكل الذهنيات التي سنّت هذه القوانين والدساتير الراقية، وأبدعت هذه الأصناف المتنوعة من الفنون، والآداب بحذاقة، وحرفة الفنان الماهر والأديب المرهف من مكتبات تضم الألوف من الألواح، والرُقم، والأختام إلى مسلات سُطّرت عليها فقرات قوانين الحياة العامة، وتنظيماتها

إلى قلاع، وزقورات، وأسوار دفاعية، تحتضن المدن والقصور والمعابد المنحوتة بعمران بناء فريد كإبداع ما وصلت إليه الريازة والزخرفة المعمارية

إلى قنوات إرواء، وسقي، ومعابر ومنحوتات ومصوغات أعجزت الآلات والخبرات العصرية إلى متاريس وأسلحة دفاعية وهجومية تتناسب ومكانة دولة بهذا الرقي لحمايتها من أطماع الطامعين وهجمات البرابرة المتوحشين

وإمبراطورية بهذا الوصف وهذه الأبعاد من الطبيعي أن يشهد نيسان ولادتها وأن يؤرخ ترعرعها ونضوجها، ويتشرف بحمل بداية تقويمها السنوي و روزنامتها اليومية

وهاهي أعمدة التاريخ تتهاوى، فسبعون قرناً من عمر الخليقة ذابت كما تذوب حبة الملح بين موجات الفرات، ولم يذب بعد حرف مسماري من مسلّة آشور

سبع الآف روزنامة شطبت، وطواها النسيان، ولم تزل تحف الآشوريين العراقية تزين متاحف العالم وتبهر الأبصار

وشتان بين نيسانٍ.. ونيسان

نيسان العنفوان ونيسان السنين العجاف السود، حين أهان الظلاميون هذا الشهر الباهي، وحشروا مناسباتهم السمجة في بطاقات أيامه الحلوة زوراً وبهتاناً لينفروا العقل والذوق السليم وتطفلاً وإساءةً مقصودةً وتشويهاً متعمداً وتباهياً وتفاخراً مصطنعاً ينهمك الطغاة بإقامة إحتفالاتهم وانتصاراتهم الدونكيشوتية ليرقصوا على أشلاء ضحاياهم من العلماء والمفكرين والقادة الشرفاء، أو من القرى والمدن التي محوها من الخارطة العراقية وتقصدوا توظيف أعياد الربيع السنوية لخدمة إعلامهم المقرف مما جعل الناس تقاطع هذه المناسبات وتعزف عن المشاركة في فعالياتها حتى لا يحسبوا من أبواق السلطة وطبالها

وصلفاً واستهتاراً ووقاحة حشروا أكثر مناسبات حروبهم الدموية، ومقابرهم الجماعية في هذا الشهر متمادين مستخفين بأعلى القيم الإنسانية كل ذلك طغياناً وإستكباراً ونسوا وتناسوا أن كلّ من ألّه نفسه سيُسحق وكلّ من أخفى ضعفه سينكشف فكان سقوطهم المدوي في نيسان وفروّا هائمين على وجوههم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم تتبعهم لعنات السماء والأرض، وصرخات المقابر الجماعية وآهات الثكالى ودموع اليتامى وأحزان الأرامل وأنات المعاقين وحسرات المشردين والمحرومين

كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

وطيلة سنيّه الأربعين المظلمة مارس ذلك النظام الفاشي أعتى صنوف القهر والإضطهاد بحق جماهير العراق التي نبذت أساليبه العنصرية والطائفية، حيث اندفع مسعوراً بعدوانية شرسة وبتطرف شوفيني سافر، محاولاً طمس هويات أمم وقوميات وطوائف، توهم أن في وجودها خطر على سلطته الفاشية، متصوراً أن سياسة الحديد والنار ستحقق أغراضه المرضية وأمام هذا الخطر الداهم وهذا التحدي الأخطر كان لزاماً على الغيارى من أبناء الشرائح المستهدفة الوقوف بوجه الطوفان حتى لا يجرف الحرث والنسل وكأن نيسان على موعد موعد مع ولادة النضال وتفجر الشرر

فقد تبرعمت بذرة حركة الكفاح الحرجة من تاريخ هذه الأمة لتسدّ فراغاً هائلاً وثغرةً خطرة في حياة الشعب الكلدوآشوري ولدت بهيكل عجب وبطرح معاصر

تشهر السيف بوجه هيرودس وطغيانه حتى لا يكون مناص من دفع الشر وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان، وتحمل الرغيف ليسدّ اليعازر جوعه، تحمي ولا تهدد تنشد الخير لأبنائها وللإنسانية جمعاء تحتضن أبناء شعبها المتعبين المشردين تبني لهم سوراً يحرسه أسد بابل وثور آشور المجنح تُلبس آشوريا و لارسا حُلةً قشيبةً بلون آزهار نيسان وتعيد لـ كنارة و أربائيلو مجدهما التليد ولدت لتعيد الأغصان إلى أشجارها الأم ولتحول دون إقتلاع الأشجار من جذورها ولتوقف رقصات سالومي حول رؤوس ألف يوحنا معمدان ولدت لتصكّ وجه يهوذا بدراهمه الثلاثين فاقئةً عينه الأخرى كي لايهتدي لأحفاد آشور وها هي نخبة من الغيارى الشم تكسر طوق الخوف، في الثاني عشر من نيسان ١٩٧٩ ومن رحم حضارة آشور العريقة وبعد مخاض مرهق اكتنفته ظروف القمع والإرهاب إنبعثت الحركة الديمقراطية الآشورية وكأنها الأمل يشرئبّ بعد انتظار طويل وصبر ممض فجاءت في اللحظة الحاسمة، والفترة

لطريق الخيانة العفن

ولدت يتقدمها قاطينا تحمل أوجاع مذبحة سميّل

وتكفكف دموع وأحزان حرب الإبادة في صوريا

جاءت ملتحفةً بهموم وحسرة المعتقلين من جذورهم وتراب قراهم الأم

وها هي توقد شمعتها السادسة والعشرين، مضيئةً الدرب وتطلب الرفاه والسعادة لشعبها ولجميع بني البشر

تحية إكبار لشهداء الحركة الأبرار ولروادها المناضلين ووقفة إمتنان لمن ساهم مساندا، وداعماً وساقياً ديمومة اخضرار هذه الشجرة الباسقة ومرحباً بنيسان الحضارات نيسان النضال وأهلاً به محطماً قيوداً مزلزلاً عروشاً راغماً أنوفاً وشافياً الغليل

للمتعبين والمنتهكة حقوقهم كي يرفعوا أصواتهم عالياً بعدما كبتها الطغاة الظلاميون وغيبوهم طيلة سنين القهر والعبودية وعلى طريق الحركة الملغوم، وممراته الشائكة وفي اوضاع مدججة بالخطر كانت فيها السلطات الجائرة تقتل على الظن والشبهة والشك والتهمة وتصادر وتدمر وفق هذه المقاييس شقت الحركة الديمقراطية الآشورية دربها بصعوبة بالغة مقدمة القرابين والضحايا في سبيل إنتزاع حقوق شعبها من فك التنين المتوحش وهي إذ ترفع راية أمتها هذا اليوم مرفرفةً بين الرايات العراقية الزاهية، إنما تعاهد الرب في عليائه، والوطن في شموخه وخلوده، وشعبها في صبره وصموده

أن تكون راية بين الرايات التي طرزت العلم العراقي الواحد، وحضناً دافئاً لأبنائها المخلصين وأن تكون ذراعاً مع الأذرع التي تبني ولا تبدد تحمي ولا تهدد

الفن في بلاد ما بين النهرين/١٠

الشعر والموسيقى

آل كنون/ بغداد

من مميزات هذا الأدب القديم والعريق

١ الفكرة التي تدور عليها القطعة الأدبية أو القصيدة

٢ الإسلوب الشعري والايقاع الموسيقي الذي يهز مشاعر السامع

٣ إسلوب الشاعر الفني في انتخاب الحوادث والمواقف المؤثرة

الشعر: ولنبدأ بالشعر الذي هو أقدم أنواع النتاج الأدبي عند البشر، وقد نشأ عند سكان ما بين النهرين الأقدمّين من الغناء والقصائد عند البشر، والمرجح أن الغناء هو أصل الشعر في جميع الآداب البشرية، فهناك الشعر الغزلي في بعض التراتيل الدينية التي كانوا يتلونها في الصلاة إلى الآلهة، والشعر مكون من صدر وعجز كما هو الشعر الحالي ولكن الموضوع يختلف في التعبير عنه حسب المجتمع في ذلك الوقت، فتكون القصيدة مجموعة من الرباعيات وقد عبّر عن الدين وإشراك الآلهة في حوادث وملاحم وقصص وأساطير أو أغراض دينية، كالصلوات والتراتيل والأدعية التي تؤلف قسماً مهماً من النتاج الأدبي والشعري والغناء في التعبير عن هذه القصص والأساطير وإسطورة الخليقة وملحمة كلكامش جاءتنا من خزانة كتب الملك الآشوري آشور باتيبال في القرن السابع ق م

لقد ترجمت هذه الآداب إلى اللغة العربية ونشرت في مجلة سومر وذكرت معها أهم البحوث والمراجع التي بحثت فيها، راجع مجلة سومر العدد الخامس والعددان ٢،١ ١٩٤٩ والمجلد السادس العددان ٢،١ ١٩٥٠ والمجلد السابع العدد الأول سنة ١٩٥١

ففيها إسطورة الخليقة البابلية وإسطورة آدابا وإينانا

كان السومريون أساتذة الملاحم والأساطير والخرافات والأناشيد الدينية وأناشيد النواح والمراثي بمناسبة وفاة الأب أو الزوجة، والكتابات التي تمجد الحوادث التاريخية والنذور وتشريعات القوانين شريعة أوغو، وشريعة لبث عشتار وصيغ العبارة والطقوس الدينية، وكتب الأمثال فهناك رقيم المعذب الصالح الموجودة في متحف اللوفر والذي يشبه أيوب في التوراة، وشريعة حمورابي تتحف متحف اللوفر

الموسيقى: أما بالنسبة إلى الموسيقى فأن التوراة تحدد أنّ يوبال كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار سفر التكوين ٢١،٤ وكانت الموسيقى وسيلة للتعبير عن الفرح وهي نشاط إجتماعي يوصي به الدين، وأنّ نصوص كوديا في الثاني والعشرين ق م تؤكد على التراتيل المقدسة والتي ينبغي أن تكون مُرضية للآلهة، وبصفة خاصة للآلهة ننكرسو ، وكذلك المزامير والمناجاة التي ينشدها المتدربون طبقاً للطقوس الدينية بمصاحبة الآلات والقيثارات والنايات والصنوج والطبول والدفوف والرباب، ومن المبهج أنه تم إكتشاف علامة مكتوبة كاملة مع الآلات لهذه الموسيقى القديمة، فهي علامة موسيقية على رقيم آشوري من القرن التاسع ق م محفوظ في متحف برلين

لقد حفرت الكتابة المسمارية في ثلاثة أعمدة وقد تأكد أنّ اثنين منها يحتويان على ترتيلة سومرية مع ترجمتها الآشورية ومن الجدير بالذكر ان السير ليونارد ووي اكتشف الآلات الموسيقية سالمة في مقبرة أور الملكية إضافة إلى قيثارتين وأربع ربابات محفوظة بشكل جيد ولعل من أهمها القيثارة رقم ١٠٤١٢ التي جاءت من قبر الملكة شبعاد ذلك أن صندوقها المستطيل الشكل المزين بحاشية فسيفسائية من حجر اللازورد والصدف والحجر الأحمر هذا إلى جانب قيثارات عديدة منها قيثارة ذهبية كبيرة وجدت في حفرة الموت القبر رقم ١٢٣٧ وقد طرزت طبلتها بشكل جميل